التعايش الديني السلمي في مدينة أربيل في عهد السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري 549- 630هـ

ID No. 2695

(PP 274 - 291)

https://doi.org/10.21271/zjhs.23.3.16

عادل عبدالله حمد

كلية العلوم الاسلامية ـ جامعة صلاح الدين-أربيل

adil.hamad@su.edu.krd

الاستلام:2019/00/00

القبول : 2019/05/27

النـــشر: 2019/06/20

ملخص

حظي السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري باهتمام واسع من لدن المؤرخين والباحثين، وذلك بفضل شخصيته المتميزة والذي يتصف بفضائل الأخلاق النابعة من تعاليم الدين الإسلامي السمحة، فقد كرس حياته لإيجاد مجتمع متماسك بين كافة أجناسه وأديانه، مع الحفاظ على الخصوصيات القومية والدينية والمذهبية للكل، وتكون العدالة والمساواة فيصل ذلك المجتمع، والتسامح راعيه.

ساد الأمن والسلام على مدينة أربيل في عهد السلطان مظفر الدين، فكان يعيش فيه الكُردي والتركماني والعربي، والمسلم والمسيحي واليهودي والإيزدي ... وغيرهم من أصحاب المعتقدات والديانات، وكان لجميع أفراد المجتمع حقوقهم وواجباتهم على أساس المواطنة، وما يبذل المرء في سبيل خدمة مجتمعه ومدينته.

حارب السلطان مظفر الدين خلال توليه الحكم في إمارة أربيل الفساد والمحسوبية، فعلى الرغم من أنه كان جواداً سمحاً بالناس إلاَّ أنه كان شديداً صارماً مع كل من يحاول أن يمد يده على أموال الدولة أو الأموال الخاصة بطرق غير مشروعة، أو يحاول أن يبتزَّ المواطنين عن طريق التهديد لإرغامهم على دفع مبالغ أو تقديم رشاوى، أو يحدث شرخاً بين أبناء المجتمع على أساس العصبية القومية والمذهبية والعرقية، ولاشك أن هذه المواقف تعد نقطة إيجابية لصالح السلطان المعظم.

وهذه ورقة بحثية يحاول الباحث من خلالها إلقاء الضوء على مفهوم التعايش الديني السلمي في مدينة أربيل في عهد السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري ودوره في الحفاظ على الاستقرار والسلم الاجتماعي، إذ يعدّ الأمن والسلام من أهم متطلبات الحياة، فيتوقف عليهما تقدم المجتمع وتنميته من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما يتوقف عليهما الاستقرار النفسي للفرد والجماعات داخل المجتمع، فمتى ما شعر الانسان بالأمن على حياته ودينه وماله وعرضه، فلا شك أن ذلك سيكون له تأثيره الإيجابي على أمن الدولة، وسلامتها، وتقدمها على جميع الأصعدة.

الكلمات الدالة: التعايش الديني، محافظة أربيل، مظفر الدين كوكبوري، المولد النبوي.

المقدمة:

لحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم. أمَّا بعد: فقد شهدت السنوات الأخيرة تزايداً كبيراً في المعرفة بالثقافات والديانات الأخرى، كما شهد أيضاً تأسيس الحركات الدينية والسياسية، وقد سعى الباحثون إلى دراسة تاريخ وثقافة الشعوب وربطها بالحالة الدينية والسياسية والاجتماعية.

ولما كان التاريخ مرآة الأمم، يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها، وتستلهم من خلاله مستقبلها، كان من الأهمية بمكان الاهتمام به، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلاً صحيحاً، بحيث يكون نبراساً وهادياً لهم في حاضرهم ومستقبلهم، فالشعوب التي لا تاريخ لها لا وجود لها، إذ به قوام الأمم، تحيى بوجوده، وتموت بانعدامه.

وقد جاء الإسلام كتشريع رباني خالد ليقيم مفاهيم عظيمة سمحة ترتضيها البشرية كلها بفطرتها السليمة وإنسانيتها الكريمة، فكانت هذه القيم من أهم نقاط تلاقي المجتمعات الإنسانية، فالحرية والمساواة في الحقوق والواجبات، والتعاون والتعارف في

خدمة المجتمع، والعفو والإحسان مع الناس، والسلم والسلام مع الشعوب والطوائف والأديان، وحسن الجوار ... كلها مبادئ حملها الدين الإسلامي إلى الناس جميعاً.

استطاع الإسلام ترسيخ هذه القيم النبيلة والمبادئ السامية في نفوس المسلمين، ودعا الناس كافة إلى التعايش الديني السلمي، وقد كانت الأمة الكرْدية على مستوى المسؤولية للاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله الأكرم ﷺ في تحمل قسط كبير من نشر الدعوة الإسلامية، وتعميم ثقافتها الدينية والقومية بين مكونات المجتمع الكُردستاني، وعلى الأقوام المجاورة لها.

ومدينة أربيل من المدن الكُردية الإسلامية امتازت بعراقة تاريخيها، فهي بقعة تاريخية أثرية تعد من أقدم مدن العالم التي استمرت عليها الحياة، وكانت ولا تزال لها دورها الريادي على جميع الأصعدة في كل عصر.

وحظيت هذه المدينة العريقة في عهد السلطان مظفر الدين كُوكْبُوري بمكانة متميزة قلَّ شأنها في هذه الحقبة من الزمن، فاشتهرت بالعلم، والمعرفة، والتعايش الديني السلمي، وقدمت علماء أجلاء في مختلف العلوم الشرعية والإنسانية، وشهدت نهوضاً عمرانياً وثقافياً، حتى أصبحت ملتقى العلماء والأدباء والشعراء، وذلك لما لاقت من اهتمام السلطان والساسة بتطور بنيتها التحتية، ومعالمها الدينية، ومراكزها الثقافية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان المعالم التاريخية والدينية والثقافية في مدينة أربيل، والخروج بنتيجة أن الذين يُروعون الآمنين لا يمد لهم بالإسلام صلة، وانهم لا ينتمون إلى أهالي أربيل الذين طالما عُرفوا بحبهم للسلم والأمان.

أهمية البحث:

إن هذا الموضوع متعلق بدراسة مظاهر التعايش الديني السلمي في مدينة اربيل في عهد السلطان مظفرالدين كوكبوري، وبيان أصالة هذه المدينة وعراقتها في هذه الحقبة من الزمن، فرأيت من المناسب أن أختاره للدراسة والبحث، لأبين ما وفقني الله تعالى من بيانه وتوضيحه بالبحث والدراسة.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، وقد تم عرض المواضيع وتوثيق المعلومات والأحداث من خلال المصادر والمراجع المعتمدة والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، ودراسته دراسة تحليلية موضوعية بإيجاز.

مشكلة البحث:

إن موضوع التعايش الديني السلمي في عهد السلطان مظفرالدين كوكبوري بحد ذاته إشكالية، فتكاد المصادر تكون محدودة، إذ أن مكتباتنا تفتقر إلى معلومات غزيرة عن هذه الحقبة من الزمن، فلم يبرز في الكتب والبحوث العلمية دراسة هذا الموضوع من جوانبها المختلفة، وإن ما ورد إلينا فكثير منها تكون تكرار واقتباس لما سبق.

الدراسات السابقة:

لم أجد مصدراً أو رسالة علمية أو بحث أكاديمي ــ حسب اطلاعي ــ تناول هذا العنوان وبهذا الشكل، وتطرق في دراسته لحياة السلطان مظفر الدين كوكبوري والتعايش الديني السلمي في مدينة أربيل، إلاَّ أنَّ هناك دراسات وأبحاث مستفيضة للمؤرخين والباحثين المعاصرين كتب باللغة العربية والكُردية اقتصروا على جوانب منها.

أولاً: فمن أهم المصادر التي اهتمت بهذا الموضوع:

(1) معجم البلدان: أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 هـ).

(2) الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت 630هـ).

(3) تاريخ أربل: شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد الأربلي (ت 637هـ).

(4) جمع التواريخ: رشيد الدين فضل الله الهمذاني(ت 718هـ).

(5) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ).

(6) البداية والنهاية: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ).

(7) آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني(ت1023هـ).

ثانياً : ومن المراجع الحديثة التي اهتمت بدراسة مدينة أربيل:

(1) أربيل في العهد الأتابكي: محسن محمد حسين.

(2) أربل في مختلف العصور اللواء والمدينة: عباس العزاوي.

(3) أربيل في أدوارها التاريخية: زهير بلال شاويس.

وإلى غير ذلك من المصادر والأبحاث العلمية التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على تمهيد ومبحثين، فنتائجه، وتوصياته، ومصادره ومراجعه، ويمكن إيجاز خطة البحث وما يحتويه كالآتي:

ذكرت في التمهيد لمحة عن تاريخ مدينة أربيل، وأصل تسميتها، وموقعها الجغرافي، وأهم الحملات العسكرية التي تعرض لها.

واحتوى المبحث الأول مطلبين، تكلمت في أوله عن حياة السلطان مظفر الدين الكُوكُبُوري، فذكرت من خلاله اسمه، ونشأته، وألقابه، وزهده وتواضعه، وزواجه وأولاده، وخُلُقُه وثناء العلماء عليه، ومحاسنه.

وتحدثت في المطلب الثاني عن إمارته، وعقيدته ومذهبه، وشجاعته وجهاده، وأعماله الخيرية، ودوره في البناء والتعمير، والمآخذ عليه، ووفاته.

واحتضن المبحث الثاني مطلبين، تطرقت في أوله إلى الحالة العلمية والاجتماعية والاقتصادية في مدينة أربيل في عهد السلطان مظفر الدين، وخصصت ثانيه لمظاهر التعايش الديني السلمي في ذلك العهد، وختمتُ الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

وختاماً أعتذر عمَّا بدر مني من خطأ أو تقصير، وأرجو من الله العليم الحكيم أن يلهمنا الصواب، وان يسدد خطانا، وأرجو أيضاً أن يكون عملي هذا موافقاً لخدمة ديننا الحنيف، ويساهم في خدمة تاريخ مدينتي ومعالمها بشكل هادف، ويجعله الله تعالى ذخيرة في حسناتي، إنه سميع مجيب.

تمهيد

لمحة عن تاريخ مدينة أربيل وموقعها الجغرافي

تُعد مدينة أربيل من أقدم مدن العالم التي استمر بها الاستيطان البشريّ، فقد نشأت فيها السكنى منذ بضعة آلاف سنة قبل الميلاد، وكانت المدينة قائمة في العهد السومري في حدود(2500) سنة قبل الميلاد، وشهدت أربيل عصوراً تاريخية متعاقبة، وأصبحت في عصر الآشوري من أهم مدنه وخاصة في العهد الآشوري الحديث، حيث نالت في هذا العهد مكانة دينية مميزة، وتعاقبت عليها سيطرة العديد من الحضارات مثل البارثية **(البارثيين (الفرثيين) شعب من الشعوب الإيرانية القديمة ينتمون إلى قبيلة فارني, بدأ ظهور الفرثيين كدولة مستقلة في العهد السلوقي في منتصف القرن الثالث ق.م, وانتهى الحكم البارثي(الفرثي) في العراق من خلال حدوث ثورة في عهد اخر ملك فرثي، وفي عام (226م) توّج الساساني اردشير بن بابك نفسه على العرش في طيسفون وأنهى السيادة الفرثية في بلاد بابل)(العرب في العصور القديمة: 223/1)** والسلوقية **(السلوقية: يرجع تاريخهم إلى 64 ــ 312 ق.م ، وهي سلالة هلنستية ترجع تسميتها إلى مؤسس للدولة،(سلوقس الأول نيكاتور)، وشكلت الدولة السلوقية إحدى دول ملوك طوائف الإسكندر، التي نشأت بعد موت الإسكندر المقدوني) (ينظر: قصة الحضارة: 36/8)** والساسانية **(الساسانيين: تعد الدولة الساسانية من أعظم الدول في الخليقة وأشدّها قوة، وهي إحدى الدولتين اللتين صبحهما الإسلام في العالم وهما دولة فارس والروم، يرجع تاريخ الساسانيين إلى سنة 226ـ 651م ، وسقطت هذه الإمبراطورية الساسانية بعد أن قام المسلمون بفتح بلاد فارس سنة 651م) (ينظر: ابن خلدون: 1988 : 199/2)**، ولكن بعد هذا العهد الأخير قلَّ شأنها إلى أن أصبحت من أُولى المراكز النصرانية الشرقية(معجم البلدان: 137/1وآثار البلاد: 290).

وفيما يتعلق بالعهد الإسلامي فقد فتح المسلمون أربيل وما يجاورها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في سنة(32هـ) بقيادة عتبة بن فرقد ﷺ **(هو الصحابي الجليل : عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة السلمي أبو عبد الله، شهد خيبر، وإن عمر بن الخطاب ﷺ ولاه في الفتوح ففتح الموصل سنة 18هـ مع عياض بن غنم، وقيل أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوتين، توفي بالكوفة)(ابن حجر، 1415هـ: 2/ 233)**، وقد دخلت المدينة تحت الحكم الإسلامي، وبقت في عهد الأموي والعباسي كجزء من الدولة الإسلامية، وظلت على اسلاميتها إلى اليوم(البلاذري،1988: 325 وماكدول، 2004: 58).

ومن الجدير بالذكر أنه لم يظهر لمدينة اربيل شأن في صدر الاسلام، وبقيت مدينة مغمورة، ولكن في القرن الخامس الهجري علت شأنها بعدما قامت إمارة الكُرد الهذبانية فيها،**(الهذبانية: قبيلة كردية قديمة سكنت في أوائل انتشار الإسلام مناطق تمتد من اربيل جنوبا إلى شمال تبريز في إيران، وكذلك انتشرت بعض بطونها المسماة (الروادية) في بلاد اران وأرمينيا الحالية ضمن حدود جمهورية آذربجان. ولقرابتها مع اسرة القائد صلاح الدين الايوبي التي تنتسب إلى الروادية من دوين، ساهمت الهذبانية في الدولة الايوبية في بلاد مصر ـ والشام، وظهر بينهم امراء وشخصيات عظيمة في مجال الحرب ضد الصليبيين وإدارة الدولة وعلماء دين وشخصيات اجتماعية مرموقة) (الذهبي،2006 : 264/15 وموقع ويكيبيديا: 2018)**. وفي سنة (522 هـ) أصبحت مدينة أربيل مركز لإمارة (آل بكتكين)، فازداد شأنها، ولاسيما بعد أن أقام زين

الدين بن علي كجك بن بكتين **(هو : زين الدين علي بن محمد كجك، أصله من التركمان، رزق أولاداً كثيرة، وكان قصيراً ولذا قيل له (كجك) وهو لفظ أعجمي، ومعناه بالعربي صغير، أي صغير القامة، ملك أربيل وبلاداً كثيرة في تلك النواحي)(ابن خلكان:113/4).**

في أوائل سنة (563هـ) دويلة واتخذت أربيل عاصمة لها، ولكن على الرغم من ذلك فإن أربيل لم تبلغ أوج ازدهارها وبروزها إلاَّ في عهد السلطان مظفر الدين (الحموي، 1957: 5/51 وزكي، 1933: 571/1).

تولى السلطان مظفر الدين كُوكَبُوري**(كُوكَبُوري :بضم الكافين، بينهما واو ساكنة، ثم باء موحدة مضمومة، ثم واو ساكنة وبعدها راء، وهو اسم تركي معناه بالعربي: الذئب الأزرق)(ابن خلكان:121/4).** حكم إمارة أربيل بين سنة (586هـ/ 630هـ) ويُعدُّ من اعظم أمرائها، فقد شهدت هذه الإمارة في هذا العهد نهوضاً عمرانيًا وثقافياً، وبعد وفاته آلت الإمارة إلى الخليفة العباسي المنتصر بالله (**هو: أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، وهو الخليفة العباسي الحادي عشر, ولد في سامراء في سنة 222هـ ، حكم ما بين سنة 247-248هـ، ويُعَدُّ عهد الخليفة المنتصر هو بداية عصر ضعف الدولة العباسية، توفي في سنة 248 هـ عن 26 سنة، فلم يتمتع بالخلافة إلا ستة أشهر ويومين) (العمراني، 2001 : 121)**، ثم توالت على الإمارة هجمات المغول، والتركمان، والصفويين، وفي سنة (923هـ / 1517م) وضعت تحت إدارة حكومة ولاية الموصل في الدولة العثمانية، حتى جاء الاحتلال البريطاني في سنة(1366هـ/ 1918م)،وتبعه قيام الحكم الأهلي وتأسيس الدولة العراقية في سنة(1340هـ/1921م)(اسماعيل، 1989: 20).

وبالنسبة إلى اسمها فقد ورد اسمها في دائرة المعارف البريطانية بـ: (اربلا) وقد اخذ هذا الاسم عن معركة حدثت سنة (331 ق.م) بين الاسكندر الأكبر **(هو: إسكندر الثالث المقدوني، أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ، وُلد في مدينة پيلا قرابة سنة 356 ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو حتى بلغ ربيعه السادس عشر. وبحلول عامه الثلاثين، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، توفى الإسكندر في قصر نبوخذ نصَّر ببابل، في سنة 323 ق.م (موقع ويكيبيديا:2019).** وداريوش كودومانوس **(هو: داريوش الثالث، كان آخر ملوك الفترة الاخمينية في بلاد فارس، وحكم من عام 336 ق.م حتى عام 330 ق.م. إعتمد آرتاشتا اسم داريوش كإسم الحكم اطيحت بمملكته من قبل الإسكندر الأكبر في معركة شهيرة حدثت عام 330 قبل الميلاد حيث هزم جيشه من قبل الجيش العملاق الاسكندر وفر داريوش من المعركة) (العزاوي، 13:2001 ، وموقع ويكيبيديا: 2019).**

وأما في دائرة المعارف الإسلامية فان اسمها القديم كما هو مذكور في النقوش البابلية الأشورية المكتوبة بالخط المسماري هو:(أربائيلو) أي: (أربعة آلهة) وهي كناية عن المعابد الآشورية المهمة في اربيل، وكانت في العهد الآشوري مركزاً رئيسياً لعبادة الإلهة عشتار، وكان الآشوريون يقدسون أربيل، ويحج إليها ملوكهم قبل الإقدام على أي حملة عسكرية. وعرف مدينة أربيل في العصر الإسلامي باسم (اربل)(العزاوي، 13:2001).

وأما ما يخص قلعتها فأنها قلعة مرتفعة حصينة في سفحها مدينة شاسعة الأطراف، وهي على تل من التراب العظيم واسع الرأس، وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية، وجامع، وهو تشبه بقلعة حلب، إلاَّ أنها أكبر وأوسع رقعة(زكي، 1933: 571/1).

يقول ياقوت الحموي **:(هو: ياقوت الرومي الكاتب الحموي، رحل في طلب النسب إلى بلاد الشام ومصر والبحرين وخراسان، وسمع الحديث، وصنف معجم البلدان ومعجم الأدباء وأسماء الجبال والأنهار والأماكن، توفي بحلب سنة (626) هـ ولم يبلغ الستين) (العسقلاني: 239/6، برقم (843)**: "وفي ربض هذه القلعة في عصرنا، مدينة كبيرة عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها وعمارة أسواقها وقيساريتها الأمير مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كجك علي، فأقام بها وقامت بمقامه، وصار له هيبة، وقاوم الملوك، ونابذهم بشهامة وكثرة تجربة حتى هابوه، فاحتفظت بذلك أطرافه، وقصدها الغرباء وقطنها كثير منهم، حتى صارت مصراً كبيراً من الأمصار"(138/1).

وبالنسبة إلى موقعها الجغرافي ومناخها فتبلغ مساحة مدينة أربيل (15074) كم مربع، وهي بين الزابين**(الزاب الأعلى بين الموصل وأربيل ومخرجه من بلاد مشتكهر وهو ما بين قطينا والموصل من عين في رأس جبل ينحدر إلى واد وهو شديد الحمرة ويجري في جبال وأودية ، بينها وبين مدينة الموصل مرحلتان ، ويمتد حتى يفيض في دجلة على فرسخ من الحديثة. وأما الزاب الأسفل فمخرجه من جبال السلق ما بين شهرزور وأذربيجان، ثم يمر إلى ما بين دقوقا وأربيل وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ثم يمتد حتى يفيض في دجلة عند السن، وسميا بالزابين، لأن ملكاً من قدماء ملوك الفرس بنى نهراً في العراق، وكان اسمه زاب فسميتا باسمه)(الحموي:123/3)**، وتحدها من الشمال تركيا ومن الشمال الشرقي إيران، وتقع المدينة ضمن السهوب ذات مناخ انتقالي بين البحر المتوسط والمناخ الصحراوي، وتبعد عن نهر الزاب الكبير حوالي (35) كيلومتراً، وتتميز بالبرودة الشديدة وانخفاض معدل الرطوبة، وكانت مدينة أربيل تعتبر العاصمة الصيفية للعراق في زمن الرئيس العراقي السابق (صدام حسين)، وأصبحت عاصمة إقليم كُردستان العراق بعد سنة (2003م)، وذلك لأهميتها التاريخية عبر العصور، ولكونها مركزاً ثقافياً وحضارياً مؤثراً في المنطقة(الحموي:291/2).

ويوجد في مدينة أربيل أكثر من (110) تلاً وموقعاً اثرياً يرجع تاريخها إلى العصر الحجري، ومنها ما يرجع تاريخها إلى الفتح الإسلامي، ولكن من أهم معالمها الأثرية قلعة أربيل، والمنارة المظفرية، ومن أثارها الإسلامية مسجد يطلق عليه اسم مسجد

(الكف)، وقد أطلق هذا الاسم لوجود حجر فيه وعليه كف إنسان، ويقال أن هذا الكف هو لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ (العزاوي، 2001: 14).

وشهدت مدينة اربيل بعد عام (2003م) تطوراً كبيراً من الناحية العمرانية، حيث جددت حكومة اقليم كُردستان الشوارع العامة وساهمت في توسيعها وانشاء الحدائق العامة والمتنزهات الضخمة وتجديد البنايات القديمة واعطاء حقوق الاستثمار لشركات عالمية ووطنية لبناء مشاريع عملاقة مثل مشروع مطار أربيل الدولي، اضافة إلى بناء مجمعات سكنية جديدة وفق معاير حديثة ومراكز تسوق ضخمة ومشاريع ترفيهية، كما وأصبحت قلعة أربيل التاريخية ضمن قائمة التراث العالمي، وظلت هذه المدينة مركزاً للعيش المشترك بين قومياتها المتعددة من الكُرد وتركمان وسريان وكلدان وعرب في وقت تعج فيه المنطقة بصراعات طائفية وعرقية(موقع ويكيبيديا:2018).

وتجدر الإشارة إلى أن أربيل قد تعرضت لحملات عسكرية كثيرة عبر التاريخ، ولكن معظم المحاولات بائت بالفشل، فكانت رمزاً للمقاومة بسبب ارتفاع أسوارها وبسالة أهلها، فقد شن الميديون(الميديون: هم أحد الأقوام التي استوطنت مناطق جبال زاكروس قديماً حيث عاشوا بين نصفهم الاخر الحوريين في الشمال الغربي لما يعرف الآن بكردستان، وكان موطنهم حسب الجغرافية الحالية تشمل كردستان وأذربيجان ومنطقة كاردوخ. ويعتقد أن الميديين هم أحد جذور الشعب الكردي، وبحلول القرن السادس قبل الميلاد تمكنوا من إنشاء امبراطورية ضخمة امتدت من ما يعرف الآن بأذربيجان إلى آسيا الوسطى وأفغانستان، استمر نفوذ الميديين إلى أن تمرد الملك الفارسي كورش على الميديين وحقق انتصارا كبيرا عليهم سنة 553 ق.م (موقع ويكيبيديا: .2019) هجوماً واسعاً، فاحتلوا كافة المدن الاشورية ومنها نينوى سنة (612 ق.م) ولكن أربيل صمدت أمام هجمات الامبراطور (الهمذاني، 1960: 281/1) كين افسار (هو: الإمبراطور الأول كين أو ما يعرف باسم جيش الطين، كذلك يطلق عليه جيش الأرض المطهية، هو قبر الإمبراطور كين شي هيونغدي الذي يعتقد أنه عاش في عام 209-210 ق.م. في مدينة زيان أو شيان شمال غرب الصين، في عام 246 ق.م. أمر إمبراطور كين ببناء جيش يتم دفنه معه عندما يموت، وأمر بأن لا يكون هناك جنديين مُتشابهين في هذا الجيش بأكمله، وهذا ما تم بالفعل ببراعة مثيرة للدهشة (موقع ويكيبيديا:.2019).

وإضافة إلى ما سبق فإنها احدى المدن القلائل في العالم التي صمدت أمام هجمات المغول ولم يستطيعوا فتحها، لذلك تعرف اربيل بقاهرة هولاكو (**هو: هولاكو خان: هو حاكم مغولي احتل معظم بلاد جنوب غرب آسيا بعد أن قتل آلاف من أهلها، وتوسع جيشه كثيرا بالجزء الجنوبي الغربي للإمبراطورية المنغولية، مؤسسًا سلالة الخانات بفارس، وتوالت السلالات بعد ذلك إلى أن انتهت إلى إيران الحديثة، وقد اجتاح المغول تحت قيادته بغداد عاصمة الخلافة العباسية، كما تحول المؤرخون من الكتابة العربية للفارسية في عهده، وكانت مدة ملكه نحو عشر سنين، وخلف خمسة عشر ولداً ذكراً، ومات في سنة 1265م)(أبو الفداء:2/4) ،** ففي سنة (616هـ /1220م) هاجم المغول حدود العراق، وحين وصلت الاخبار الى بغداد بتقدمهم من اذربيجان نحو أربيل، بادر الخليفة الناصر لدين الله (هو: الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن ، ولد في سنة 553هـ ، وبويع في سنة 575هـ بعد أبيه المستضئ بأمر الله وحكم ما يقارب خمسين عاما، حاول إعادة الخلافة إلى دورها المهيمن السابق، وسيطر الخليفة فيها كما لم يكن من قبل، وعمّر أسوار بغداد وأعاد إليها الهيبة والمجد، وبايعه كل سلاطين المسلمين، وأدو له الطاعة، توفى في سنة 622هـ) (موقع ويكيبيديا: 2019). الى تحصين بغداد، وأرسل بعض مئات من جنوده إلى مظفر الدين بعد أن وعده بعشرة الاف من المقاتلين، فانسحب قوات المغول ظناً منهم أن قوات المسلمين قد خرج لملاقاتهم، قال مظفر الدين: **" لما أرسل إلي الخليفة في معنى قصد التتر قلت له: إن العدو قوي، وليس لي من العسكر ما ألقاه به، فإن اجتمع معي عشرة آلاف فارس استنقذت ما أخذ من البلاد فأمرني بالمسير، ووعدني بوصول العسكر، فلما سرت لم يحضر عندي غير عدد لم يبلغوا ثماني مائة طواشي، فأقمت، وما رأيت المخاطرة بنفسي وبالمسلمين"**(ابن الأثير، 1996: 349/10).

وتلا تلك فترة من الهدوء دامت نحو عشر سنوات وذلك بسبب عودتهم إلى بلادهم وما تبع ذلك من وفاة جنكيز خان:**(جنكيز خان: مؤسس الإمبراطورية المغولية والتي هي أضخم إمبراطورية في التاريخ، توسعت إمبراطوريته بعد أن قتل الملايين من سكان البلاد التي يحتلها، وقد ارتكب مجازر كبيرة بحق المسلمين، توفي سنة 1227 م ، ولم يعلن أبناؤه خبر وفاته حتى أقرب المقربين إليه، وتم دفنه في قبر أخفيَ بطريقة تُصعب الاهتداء إليه)(موقع ويكيبيديا: 2019)، ثم عاودوا هجماتهم على العراق فوصلت غاراتهم الى اربيل والموصل وداقوق(موقع آشور بانيبال للثقافة: 2014).**

ويذكر ابن الأثير (**هو: الإمام العلامة الحافظ فخر العلماء عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير الشيباني الجزري، ولد سنة (555هـ) المحدث اللغوي صاحب التأريخ ومعرفة الصحابة والأنساب وغير ذلك، وتوفي سنة (603هـ) (ينظر: تذكرة الحفاظ: 1399/4).** في هذا الصدد أن في سنة (628هـ/ 1231م) :"وصل طائفة من التَّتر من أذربيجان إلى أعمال إربل، فقتلوا من على طريقهم ... إلى أن دخلوا بلد إرْبِل،

فنهبوا القرى، وقتلوا مَن ظَفِروا به من أهل تلك الأعمال، وعملوا الأعمال الشنيعة التي لم يُسْمَع بمثلها من غيرهم"(ابن الأثير، 1996: 450/10).

استمر الخطر المغولي قائماً، فقد تكررت اغاراتهم على اربيل في سنة (634هـ) (1236م)، وكان عددهم يزيد على ثلاثين الف، فتحصن الناس بالقلعة واعتصموا بها، فحاصرهم المغول لمدة اربعين يوماً، فطالب الناس منهم الصلح مقابل مبلغ من المال، فوافق المغول ولكن سرعان ما غدروا بهم بعد ان حصلوا على الاموال، وحاولوا احتلال القلعة عدة مرات، ولكن أهالي اربيل تصدوا لهم، وتمكنوا من تحقيق النصر عليهم، فاضطرت القوات المغولية الى الانسحاب ورجعوا إلى بلادهم (ابن كثير، 2003: 145/13).

وفي سنة (655 هـ/1257م) بدأ هُولاگُو يخطط لاحتلال بغداد، وكلّفَ القائدَ (أَرْقِيُو نُويان) **(أرْقِيُو نُويان: لم يتسن لي ترجمته)**.بفتح قلعة أربيل، فحاصر أَرْقِيُو القلعةَ ستة أشهر، ولكنه لم يتمكن من فتحها، فاستعان بصديقهم (بدر الدين لؤلؤ) **(هو: بدرالدين لؤلؤ: هو السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الأرمني، النوري الاتابكي، مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه، صاحب الموصل. كان من أعز مماليك نور الدين عليه، وكان يصانع التتار وملوك الإسلام، خليقًا للإمارة، قتل أمراء عدة وقطع وشنق وهذَّب ممالك الجزيرة، وكان يعظم أعياد النصارى... وأنه سار إلى خدمة هولاكو، توفى بالموصل سنة657هـ) (الذهبي، 1992: 484/16)** والي الموصل، فأمدّهم بالجنود (موقع آشور بانيبال للثقافة: 2014).

يقول رشيد الدين الهَمَذاني (**هو: فضل الله بن أبي الْخَيْرْ بن غالي الهمذاني الْوَزير رشيد الدولة أَبُو الْفضل، كَانَ أَبوهُ عطارا يَهُودِيّا فَأسلم، كَانَ لَهُ رَأْي ودهاء ومروءة ولَهُ مَكَارِم وشفقة وبذل وتودد لأهل الْخَيْر، توفي سنة 718هـ (ابن حجر، 1972: 271/4،برقم:590):**" وذات ليلة نزل أهل القلعة، وشَنّوا غارةً ليلية على المغول، وقتلوا كلَّ مَن وجدوه، وأشعلوا النارَ في المَجانيق وأحرقوها، وعادوا إلى القلعة، فلما عجز أَرْقِيُو استدعى بدرَ الدين لؤلؤ وتشاور معه، فقال هذا الأخير: التدبيرُ هو أن تَدَع هذا العملَ حتى الصّيف؛ لأنّ الكُرد يَفِرّون من الحَر ويلجأون إلى الجبال، أمّا الآن فالجوُّ مُعتدِل، وعندهم ذخائرُ وافرة، والقلعةُ في غاية الإحكام، فلا يتيسّر فتحُها إلا بالحيلة والتدبير"(الهمذاني، 1960: 281/1).

واقتنع أرقيو بخطّة بدر الدين، فأخذ بها، وفي الصيف هاجم المغول قلعةَ أربيل، وتمكنوا من احتلالها وهدم أسوارها وتخريب معالمها، ومن ثم سلّموها إلى بدر الدين لؤلؤ (الهمذاني، 1960: 281/1).

1ـ السلطان مظفر الدين كوكبوري حياته ووفاته

نتناول في هذا المبحث نبذة عن حياة السلطان مظفر الدين كوكبوري وإمارته وشجاعته وجهاده نذكرها في مطلبين وكالآتي :

1-1 / حياته ولقبه وزهده

أولاً: اسمه:

هو مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن الأمير زين الدين علي بكتين بن محمد (ابن خلكان: 113/4والذهبي،1984:121/5، ابن العماد، 1985: 138/5) ، ولد في السابع والعشرين من المحرم سنة(549هـ) بقلعة الموصول(حسين، 1976: 187).

ثانياً: نشأته:

نشأ سلطان مظفر الدين في كنف والده في مدينة الموصل، وأنعم بعطفه وبره، ولكن والده أراد أن ينمو في بيئة أربيل، ويتأقلم فيها، فكأنما أراد بهذا أن يهيئه ليتولى إمارة أربيل من بعده، فأرسله إلى أربيل ليعيش في كتف مربيه (تابكة) مجاهدين قايماز **(هو: أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني الملقب مجاهد الدين، أصله من أهل سجستان، فوض إليه أتابك أمور أربيل في خامس شهر رمضان سنة 559 هـ ، فأحسن السيرة وعدل في الرعية، ثم أنتقل إلى الموصل في سنة(571هـ) وسكن قلعتها وتولى أمور تدبيرها، واستمر على ذلك إلى أن توفي في سنة(595هـ) بقلعة الموصل) (ابن خلكان:82/4، برقم:540)** الذي كان يحكم هذه المدينة نيابة عن زين الدين علي كجك، والذي كان أودع أسرته وماله فيها، وكان مجاهد الدين يقوم بمهمة المؤدب والمربي، وظل يشرف على تربية مظفر الدين وتعليمه، فقد استمد منه علمه، وتربيته، وثقافته، وفنون القتال... (ابن الأثير، 1996: 210/9) .

ثالثاً: ألقابه:

اشتهر السلطان مظفر الدين بألقاب كثيرة، ولكن بعض منها كانت بمثابة كلمات ثناء ومدح أطلقها بعض المؤرخين عليه، فقد لقب بـ: الأمير الأجل الكبير(الأسيوطي: 472/2 والقلقشندي، 1981:6/ 138)،

ولقب أيضاً بـ : "مظفر الدين كُوكُبُوري صاحب أربل سيف أمير المؤمنين"، ووجد هذا اللقب على عين الماء الذي أقامه بعرفات سنة (594هـ)(حسين،1976: 188).

ولقبه أبن الأثير بـ " الملك المعظم"(الشيباني، 185:1963)، وهذا اللقب الأخير فاق على بقية ألقابه، حتى أنه ظهر على نقوده التي ضربها في أربيل لقب: "ملك الأمراء مظفر الدنيا والدين كُوكُبُوري علي"(حسين، 1976: 187).

رابعاً: زهده وتواضعه:

نشأ مظفر الدين نشأة دينية، وهذه النشأة أهلته في حياته العامة أن يكون حاكماً صالحاً، كما أثرت نشأته الدينية أيضاً على حياته الخاصة، فكان بعيداً كل البعد عن مظاهر الإمارة والملك والملبس الفاخر، والمطعم الشهي، والمسكن الفخم، والمواكب الزاخرة بالكبرياء والعظمة، بل أن معيشته كانت اقرب إلى معيشة الزهاد والمتصوفين(القزويني، 290/1:1969)، ويصفه ابن خلكان، فيقول: " وكان كريم الأخلاق، كثير التواضع، سالم البطانة "(ابن خلكان:119/4).

ومما يدل على تواضعه أنه لم يكن يلبس الملابس التي تليق بمقامه كأمير، بل إنه كان يلبس الثوب الخشن الذي لم يكن ثمنه يزيد على خمسة دراهم، وقد ظل يلبس هذا النوع من اللباس على الرغم أن جسده لم يكن يتحمله، وحتى أن زوجته ربيعة خاتون اعترضت على ذلك يوماً، وطلبت منه أن يلبس ثوباً ناعماً حتى لا يؤذي بدنه(حسين، 194:1976)، يقول ابن كثير:" قالت:(ربيعة خاتون) كان قميصه لا يساوي خمسة دراهم، فعاتبته بذلك، فقال: ألبس ثوباً بخمسة واتصدق بالباقي، خير من أن ألبس ثوباً مثمناً وادع الفقير المسكين" (ابن كثير، 206/17:2003).

خامساً: زواجه وأولاده:

زوَّج صلاح الدين الأيوبي: **(هو: الملك والقائد الكُردي الناصر أبو المظفر صلاح الدين والدنيا يوسف بن أيوب، المشهور بصلاح الدين الأيوبي، ولد سنة (532 هـ) ، أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر والشام والحجاز وتهامة واليمن في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الخلافة الفاطمية التي استمرت (262)سنة، قاد صلاح الدين عدّة حملات ومعارك ضد الفرنجة وغيرهم من الصليبيين الأوروبيين في سبيل استعادة الأراضي المقدسة التي كان الصليبيون قد استولوا عليها في أواخر القرن الحادي عشر، وقد تمكن في نهاية المطاف من استعادة معظم أراضي فلسطين ولبنان بما فيها مدينة القدس، بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة منكرة في معركة حطين، توفي بدمشق سنة 589 هـ) (الذهبي، 41:1992 /262)**. أخته الصغرى ربيعة من السلطان مظفر الدين، وذلك بعد ما رأى فطنته في القيادة، وشجاعته في الحرب الذي خاضها ضد الصليبين، وقد عاش السلطان مظفر الدين مع ربيعة خاتون إلى أن وفاه الله تعالى الأجل، وقد رزقهم الله ببنتين، ولم ينجبا ذكوراً (ابن خلكان:115/4).

سادساً: خُلُقُه وثناء العلماء عليه:

كان مظفر الدين يتحلى بأطيب الخلق وأكرم السجايا، فقد كان كريم الخلق وكثير التواضع، محباً لفعل الخير والتصدق على الفقراء، غزير البر والصلات، وكان من طبعه أنه كان يحترم العلماء والفقهاء والمحدثين ويكرمهم ويكثر الجلوس معهم، ويجزل لهم العطاء، ويقول ابن كثير، أنه كان:" أحد الأجواد، والسادات الكبراء، والملوك الأمجاد"(ابن كثير، 2003: 205/17).

ويقول الذهبي **(هو: الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ثم الدمشقي المقرئ ، ولد سنة 673 هـ ، طلب الحديث وله ثماني عشرة سنة ، توفي سنة 748هـ (الذهبي، 1998 :1 /231) :"** وكان من أدين الملوك، وأجودهم وأكثرهم براً ومعروفاً على صغر مملكته، وكان يضرب المثل بما ينفقه"(1984: 122/5).

ومن المعاصرين يقول محمد كرد علي:" كان من أولئك المحسنين من ملوك المسلمين وأهل الخير، وأنه تفنن في أعمال البر والإحسان، وأقام من المصانع ما يشبه من أكثر وجوهه مصانع الغربين اليوم"(علي، 327/1:1950).

سابعاً: محاسنه:

إن الدارس لسيرة السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري يجد وبكل وضوح الأثار الكثيرة التي تدل على محاسنه، وخير ما نستشهد به في هذا الصدد قول ابن خلكان، فيقول: " ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيداً في مواقفه ومصاف مع كثرتها لم ينقل أنه انكسر في مصافه قط، ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي شهرة معروفه غنية عن الإطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل، ولم يكن سببه إلا ما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها، ولو عملناه مهما عملنا وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا أحسن الجزاء، فكم له علينا من الأيادي ولأسلافه على أسلافنا من الأنعام، والإنسان صنيعة الإحسان ومع

الاعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيئاً على سبيل المبالغة، بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان، وربما حذفت بعضه طلباً للإيجاز"(ابن خلكان:120/4).

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الناس قد تأثروا بشخصية مظفر الدين وساروا على خطاه في الصلاح والتقوى، فقد قيل: إن الناس على دين ملوكهم، فإذا كان الملك صالحاً صلحت رعيته خاصتها وعامتها، وإذا كان فاسداً انكبت رعيته على الفساد مقتفين أثره فيفسد المجتمع كله(ابن حجر:151/7والقاري، 10/6:2001).

2ـ1 إمارته وعقيدته وجهاده ووفاته

أولاً: إمارته:

خلف زين الدين كجك بعد وفاته سنة (563هـ) ابنه مظفر الدين على مملكة أربيل، وكان عمره أربع عشرة سنة، ولكنه لم يتمكن من إدارة شؤون الحكم والإدارة بنفسه لصغر سنِّه، فقام "مجاهد الدين قايماز" الذي كان نائباً عن والده زين الدين علي بن بكتكين بتدبير شئون الدولة وإدارة أمور الحكم، ولم يبق لمظفر الدين من الملك سوى مظاهره، وبعد أن وصل إلى سن البلوغ ليتولى الحكم، نشب خلاف بينه وبين الوصي على الحكم مجاهد الدين قايماز، وكتب هذا الأخير محضراً " أنه ليس أهلاً لذلك" وشاور الديوان في امره، فتمكن من إقناعهم، فاعتقل مظفر الدين وأقام مكانه أخاه زين الدين يوسف (هو: زين الدين يوسف بن أبي الحسن الأمير زين الدين علي بكتين بن محمد، حكم إمارة أربيل قليلاً قبل أخيه السلطان مظفر الدين، ثم مرض، وتوفي في سنة 586 هـ بالناصرة وهي قرية بالقرب من عكا) (ابن خلكان:115/4) خلفاً له، وكان أصغر منه سناً، فانتهى بخلع مظفر الدين من إمارة أربيل سنة (569 هـ) (الذهبي، 1984: 121/5وابن العماد، 1985: 138/5وشاويس، 1977: 153).

اتجه مظفر الدين نحو الموصل لعله يجد من حاكمها سيف الدين غازي بن مودود (**هو: سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي، وكان منطوياً على خير وصلاح، يحب العلم وأهله، وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة، ولم تطل مدته في المملكة حتى توفي في سنة 544هـ، وقد قارب في العمر أربعين سنة، ودفن في مدرسته المذكورة (ابن خلكان:4/4)** معاونة تمكّنه من استرداد إمارته، لكن سيف الدين غازي لم يحقق له رغبته، وعوّضه عن أربيل بأن أدخله في حاشيته، وأقطعه مدينة "حران" فانتقل إليها، وأقام بها تابعاً لسلطان الموصل، وظل يحكم حران منذ سنة (569هـ) حتى سنة (578هـ) (ابن العماد،1985: 138/5).

انفصل مظفر الدين عن الموصل ودخل في طاعة السلطان صلاح الدين الأيوبي وحكمه، ومن ثَم انفتح له مجال الجهاد ضد الصليبيين، وأصبح من المقاتلين مع صلاح الدين الذي أعجب به وبشجاعته، وثباته معه في ميادين الجهاد، وتحول الإعجاب إلى توثيق للصلة بين الرجلين، فأقدم صلاح الدين على إعطائه "الرها" إضافة لـ""حران"(ابن العماد ، 138/5:1985)، ثم ولاه إمارة أربيل بعد وفاة أخيه زين الدين يوسف سنة (586هـ) ، واصدر صلاح الدين الأيوبي منشوراً على تولية مظفر الدين لولاية أربيل وما يتبعها من البلاد الإسلامية، ليعلم المجاورين لأربيل أن مظفر الدين هو من أمرائه، وعندما توفي القائد صلاح الدين الأيوبي سنة (589هـ) انتهز مظفر الدين كوكبوري فرصة النزاع الأسري الأيوبي، فاستقل بمدينة أربيل وحولها إلى إمارة مستقلة(الذهبي، 1984: 121/5).

ثانياً: عقيدته ومذهبه:

اهتم السلطان مظفر الدين كُوكْبُوري بالعلماء والفقهاء والمحدثين والصوفية الصادقين، واهتم بالعلوم الدينية كالفقه والحديث(القزويني:290)، وكان يعتقد باعتقاد أهل السنة والجماعة، يقول ابن خلكان:" كان شديد الميل إلى أهل السنة والجماعة، لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين، ومن عداهما لا يعطيه شيئاً إلا تكلفاً، وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم إلا إذا قصدوه، فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب أمل من يطلب بره"(ابن خلكان: 119/4).

وعرف السلطان مظفر الدين ميله إلى التسامح مع من يخالفه في العقيدة والرأي طالما كان ذلك لا يتعارض مع المبادئ الإسلامية السمحة، وأن لا يهدد أمن المجتمع، لذلك نجده على الرغم من كونه من أهل السنة والجماعة ـ الأشعري ـ في العقيدة، وشافعي المذهب فأنه لم يكن متعصباً متعنتاً بحيث يرفض الرأي المخالف له، ولم يطلب أحداً من رعاياه على ترك عقيدته أو مذهبه من أي ملة كان أو من أي دين، بل كانت سياسته تقوم على احترام جميع الأفكار من أجل خلق مجتمع سليم يسود فيه التعايش الديني السلمي بين كافة فئات المجتمع(ابن خلكان: 119/4).

ثالثاً: شجاعته وجهاده:

شارك مظفر الدين في معظم الحروب التي خاضها القائد التاريخي الكردي صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين، فقد شارك في فتح "حصن الكرك" سنة (580هـ)، كما تولى قيادة جيوش الموصل والجزيرة في "معركة حطين" سنة (583هـ)، وأبلى في هذه المعارك عن شجاعة وإقدام(ابن العماد، 1985:5/138).

هاجمت الخيالة الصليبية في معركة حطين مما أدى الى زحزحة الجيش الاسلامي وانسحابه، وأدى ذلك الى تخلخل بين ارتال الجيش الإسلامي، فاستغله الصليبيون للتقدم الى مركز قيادة صلاح الدين، فسارع مظفر الدين الى موقع القيادة، فشن هجوماً عزوماً برتل خيالة المسلمين على الجناح الشمالي للصليبيين مما أدى الى انسحابهم وعدم وصولهم الى مياه بحيرة طبرية وقطع خط انسحابهم، وكان هذا الرتل الخيالة من المؤمنين من أهالي إمارة أربيل، وقويت عزائم المسلمين حتى النصر، وقد اعجب القائد صلاح الدين بشجاعته واخلاصه وثباته في الحرب التي خاضها معه ضد الصليبيين(الذهبي، 1984: 5/121وابن العماد،1985: 5/138).

وقد استخدم مظفر الدين في هذه المعركة خدعة عسكرية محكمة، فقد أمر بإحراق الحشائش التي كانت تحيط بأرض المعركة حين وجد الريح في مواجهة الصليبيين، فلما أضرمت النار في الحشائش، حملت الريح الدخان واللهب والحرارة إلى وجوه الصليبيين، فشلَّتْ حركتهم عن القتال، وحلت بهم الهزيمة المنكرة(الذهبي،2003:41/20).

يقول ابن خلكان: "وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزمة، وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره... وشهرة ذلك تغني عن الإطالة فيه، ولو لم يكن له إلا وقعة حطين لكفته ... فقد انكسر العسكر بأسره وتراجعوا لما سمعوا بوقوفهما، حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم"(ابن خلكان :4/115).

ولفرط جرأته وإقدامه في القتال ولكونه محارباً ممتازاً ومقاتلاً وبطلاً شجاعاً لقب بـ: (كوكبوري) أي (الذئب الأزرق) (ابن خلكان:4/121).

رابعاً: أعماله الخيرية:

اشتهر مظفر الدين بفعل الخيرات، والإحسان إلى الناس، فكان التصدق والإحسان إلى الفقراء من أحب الأعمال إليه، فكان (رحمه الله) يقول: " لما أخذتُ إربل آليتُ على نفسي أَنْ أقسم مغلّها ثلاثةَ أقسام: قسم أُنفقه في أبواب البر، وقسم للجُنْد وما يخصُّني، وقسم أَدَّخره لعدوٍّ يقصدني"(ابن الجوزي، 2013: 22/ 323).

وذكر ابن خلكان أن سلطان مظفرالدين : " كان له في فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحداً فعل في ذلك ما فعله، فلم يكن في الدنيا شيء أحب إليه من الصدقة، كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحتاجين في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار، وكان إذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار خلق كثير فيدخلهم إليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف أو غير ذلك، ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر"(ابن خلكان:4/116).

وتجدر الإشارة إلى أن عناية مظفر الدين الخيرية لم تقتصر على أهالي إمارة أربيل فقط، بل أنها امتدت إلى المدن المجاورة، فقد كان أهالي الحرمين الشريفين ـ مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ محل رعايته وعنايته، فكان يرسل إلى فقرائهما كل سنة غذاء وكساء بما قيمته ثلاثون ألف دينار توزع عليهم، وقام ببناء خزانات الماء فيهما لخزن ماء المطر، حتى يتوفر لسكانهما الماء على مدار السنة، وذلك بعد أن رأى احتياجهما إلى الماء وما يجدونه من مشقة في الحصول عليه، خاصة في مواسم الحج(ابن العماد، 1985:7/244).

ورأى نفسه أنه مسؤول عن فداء أسرى المسلمين، فكان يرسل نوّابه إلى الصليبيين لفداء الأسرى الذين كانوا يقعون في أيدي الصليبيين (القزويني: 1/290 وابن خلكان:4/117)، وقد أُحصي الأسرى الذين خلصهم من الأسر مدة حكمه، فبلغوا ستين ألفاً ما بين رجل وامرأة (ابن كثير، 2003: 17/205، وقد أنفق في سبيل دفع فديتهم مائتي ألف دينار(الذهبي، 2003: 45/405).

ومن أعماله الخيرية كان يرسل في كل عام عدد كبير من المسلمين للحج ومعهم الحماية اللازمة، ويرسل مع رئيس الوفد آلاف الدنانير ينفقها بالحرمين الشريفين على المحتاجين وعلى أبناء السادة الهاشميين(ابن العماد،1985:7/244).

خامساً: دوره في البناء والتعمير:

بدأ السلطان مظفر الدين الاهتمام بالبناء والتعمير والناحية العمرانية لمدينة أربيل منذ أن تولى الحكم فيها، فقد وصلت إمارة اربيل إلى أوج عظمتها في سنة (600 هـ) بسبب ما قام به من أعمار تلك المدينة، فاهتم بقلعة أربيل الأثرية اهتماماً كبيراً، حيث كان الجزء الأسفل من القلعة مهملاً، فاعتنى بتعميره اعتناء جميلاً، وأقام في أسفل القلعة المنازل والأسواق والقيساريات، وأصبح هذا الجزء مركزاً لحركة تجارية كبيرة(الجاوشلي،1985 : 70).

وانشأ فيها مسجداً كبيراً له منارة رائعة (منارة جولي) يبلغ ارتفاعها (503) قدماً، أما محيطها فانه يبلغ (48) قدماً، ونقش على مئذنتها اسم مظفر الدين، وهي شاهد إلى يومنا هذا. ولم يكن اهتمامات السلطان مظفر الدين العمرانية قاصرة على أربيل فقط، بل انها امتدت حتى وصلت إلى ضواحيها وبلدان أخرى، فقد بنى الجامع المظفري في دمشق بسفح جبل قاسيون(حسين، 1976 :193).

وقد سجل المؤرخون في كتبهم الجهود الكبيرة الذي بذلها السلطان مظفر الدين في سبيل تعمير هذه المدينة، وما قام بزيادة العمران بها، لذا يعد السلطان مظفر الدين من أشهر المصلحين في التاريخ الحديث لعنايته المستمرة بالبنية التحتية لإمارة أربيل، والعمل في سبيل التقدم واحتفاظ الحضارة (الجاوشلي، 70:1985).

سادساً: المآخذ عليه:

على الرغم من أن مناقب السلطان مظفر الدين المليئة بالمحاسن والمواقف الانسانية النبيلة إلا أنه لم يخلو من الانتقادات، فقد وجه إليه بعض المؤرخين انتقادات لاذعة ومريرة، فنرى أن ياقوت الحموي أحد معاصريه والذي زار أربيل مرتين ينتقده بشدة، ثم يشيد بأعماله، فيقول: "وطباع هذا الأمير مختلفة متضادة، فإنه كثير الظلم، عسوف بالرعية، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مفضل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يسير الأموال الجمة الوافرة يستفك بها الأسارى من أيدي الكفار"ــ ثم يشبهه بالذي يكسب ماله من طريق الزنى والحرام، ويشيد بقول شاعر:

كَسَاعِيَةٍ لِلْخَيْرِ مِنْ كَسْبِ فَرْجِهَا لَكِ الوَيْلُ لاَ تَزْنِي وَلاَ تَتَصَدَّقِي"(الحموي:138/1).

ويقول ابن الواصل: **(هو: القَاضِي جمال الدّين الْحَمَوِيّ مُحَمَّد بن سَالم بن نصر الله بن سَالم بن وَاصل القَاضِي جمال الدّين قَاضِي حماة الشَّافِعِي الْحَمَوِيّ أحد الأيمة الْأَعْلَام وَالِد بحماة ثَانٍ سنة 604 هـ وَعمر دهراً طَويلا ، وبرع فِي الْعُلُوم الشَّرْعِيَّة والعقلية وَالْأَخْبَار وَأَيَّام النَّاس، واشتهر اسْمه وَكَانَ من أذكياء الْعَالم ، ولي الْقَضَاء مُدَّة طَوِيلَة، وتوفي 697هـ) (الصفدي،2000 :71/3):**"إن مظفر الدين كُوكُبُوري كان ملكاً جليلاً شجاعاً مقداماً، ذا همة عالية وبأس شديد، إلاَّ أنه كان فيه ظلم وعسف في استخراج الأموال، ومع هذا فكان له صدقات دارة ومعروف كثير"(الواصل: 194/3). وقال أبو فداء **(هو: أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ولد في دمشق سنة (672 هـ)، مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والادب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، رحل إلى مصر، وتوفي بها سنة 732 هـ) (الزركلي :319/1):** "وكان مظفر الدين ملكاً شجاعاً، وفيه عسف في استخراج الأموال من الرعية"(أبو الفداء:1/ 415).

ويرى الدكتور محسن محمد حسين أن ميل السلطان مظفر الدين إلى التعسف واضح، وأن القول بأنه كان يحاسب ولاته على ظلمهم لا يبرر له، فيقول : " إذا كان سوء تصرف بعض موظفي ديوان أربيل واستغلالهم وابتزازهم الأموال وخياناتهم ... كان السبب في سجنهم واستئصالهم، إلاَّ إننا نخال أن هذا السبب لا ينطبق على جميع ضحايا صاحب أربيل، ومهما يكن من أمر فأن ميله إلى العسف واضح، ولا يمكن أن تبرأ ساحته كلياً "(حسين، 201:1976).

ويبدو أن إنزال العقوبات على الفاسدين لا يدل على تعسف السلطان مظفر الدين وظلمه، بل يدل على حرصه على مصالح رعيته، فقد كان حازماً وصارماً مع المسؤولين الإداريين، ولم يكن يتهاون معهم أو يسامحهم على جورهم، وكان إذا ثبت لديه أن أحداً منهم قد استغل منصبه في جمع المال على وجه غير مشروع أو أنه قد ظلم مواطناً... فكان ينزل به أشد العقوبات، ويصادر أمواله وممتلكاته، فقيامه بهذه الإجراءات الصارمة كانت كفيلة لأن يحقق العدالة الاجتماعية، إذ أن العدالة من غير الأخذ على يد الظالم والمعتدي والسالب لحق الغير لا يمكن تحقيقه.

وفي ذلك يقول ابن الجوزي: **(هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، ولد ببغداد سنة 508 هـ، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها، له نحو ثلاث مئة مصنف، توفي سنة 597هـ)(الزركلي:3/ 316):** "يقولون هذا يصادر ديوانه ودوانيه وكتابه ويستأصلهم، ولعله أطلع منهم على خيانات، فرأى أخذ الأموال وأنفاقها في أبواب البر والتقوى أولى" (ابن الجوزي، 2013: 22/ 325).

سابعاً: وفاته:

توفي السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري في يوم الأربعاء في الرابع عشر من رمضان عام (630 هـ) بقلعة أربيل، وكانت له وصية أن يُدفن في حرم الله تعالى بمكة المكرمة، فحمل في التابوت إلى الكوفة، فلما توجَّه الحجاج إلي مكة المكرمة بجثمانه ليدفن بها، وجدوا أن الماء معدم فيها، وقيل لعدم أمان الطريق بسبب (التتر) في تلك السنين رجع الحجاج، ورجعوا بجثمانه، ودفنوه في الكوفة بالقرب من مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ (ابن كثير،206/17:2003 وابن العماد،368/1:1985).

2 / التعايش الديني السلمي والحالة العلمية والاجتماعية والاقتصادية في مدينة أربيل

ساد التعايش الديني السلمي في إمارة أربيل في عهد السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري، وازدهر المعالم العلمية والاجتماعية والاقتصادية فيها، وفيما يأتي بيان هذه الحالات في تلك الحقبة من الزمن نذكرها في مطلبين وكالآتي:

1 – 2/ الحالة العلمية والاجتماعية والاقتصادية

أولاً: الحالة العلمية:

نشطت الحركة الفكرية والثقافة العلمية في عهد السلطان مظفر الدين، حيث ضجَّ إمارة أربيل بالعلماء والأدباء، وظهرت الكثير من الطرق إلى إيجاد نهضة علمية وفكرية جعلت المسلمين يأخذون بحظ وافر من العلوم المختلفة في علم التفسير وعلم القراءات وعلوم الحديث والفقه وعلم الكلام والنحو واللغة والبيان والآداب، والعلوم العقلية والتاريخ ... وقد اهتم السلطان مظفر الدين بتشييد المدارس، وأدت تلك المدارس رسالتها العلمية والأدبية، وأثَّرَت تأثيراً كبيراً في ازدهار العلوم والآداب، وعملت على خلق حركة ثقافية واسعة في أربيل، وكانت المدارس تسمى باسم بانيها أو باسم أحد الأساتذة المشاهير الذين يدرسون فيها. وكانت الدراسة في هذه المدراس يدرس فيها الفقه وأصوله والعلوم الشرعية واللغوية وغيرها(ابن كثير،205/17:2003).

وقد قام الأمير مظفر الدين كوكبوري بإنشاء مدارس عدة في اربيل منها:(مدرسة مظفر الدين لتدريس الفقهين الشافعي والحنفي)، فنالت من الشهرة ما فاقت به مدارس أربيل كلها بسبب اهتمام مظفر الدين بها وشهرة شيوخها ومدرسيها، وقد بدأ التعليم بصورة منتظمة في اربيل، فأصبحت مدينة علم وسياسة، وتخرج منها عدد من العلماء المشاهير نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

(1) من الفقهاء: أبو القاسم نصر بن عقيل بن نضر الأربلي، ولد في اربيل سنة(534هـ)، وتوفى سنة(619هـ).

(2) من المفسرين: أبو العباس الخضر بن نصر الأربلي الشافعي، تولى الإفتاء في الشام، توفي سنة(670هـ).

(3) من القراء: أبو الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي، توفى سنة(656هـ).

(4) من اللغويين: أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهذباني الأربلي اللغوي، توفى سنة(656هـ) وكان محدثاً ولغوياً أيضا.

(5) من النحويين: شمس الدين بن الخباز النحوي احمد بن معالي الأربلي، توفى سنة(639هـ)، نشأ في أربيل وتعلم بها، ثم انتقل إلى الموصل وأقام بها، وله تصانيف في الأدب.

(6) من الأدباء: العلامة مجد الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عمر الأربلي الحنفي الأديب، ولد في اربيل سنة(602هـ) ونشأ بها وتلقى دروسه الأولى على يد مشايخها ثم استكمل دروسه على يد علماء بغداد ودمشق.

(7) من المؤرخين والقضاة: احمد بن محمد بن إبراهيم المعروف ابن خلكان، توفى بالموصل سنة(681هـ)(ان خلكان:150/4 والذهبي، 265/39:2003).

ثانياً: الحالة الاجتماعية:

كان مظفر الدين كوكبوري من أوائل الحكام الذين أرسوا نظام الرعاية الاجتماعية في بلاده، وقد أقدم على إقامة مؤسسات خدمية للفئات الخاصة من المجتمع التي تحتاج إلى رعاية وعناية الدولة، ولم يقتصر اهتمامه على نوع معين من الناحية الاجتماعية، بل تعددت إلى جوانب كثيرة، ويمكن إيجازها كالآتي:

(1)البيمارستان (المستشفى): بنى السلطان مظفر الدين دار الزمنى للمرضى والجذام والعميان وذوي العاهات خاصة بهم، فانشأ لهم المصحات والملاجئ، وقرر لهم ما يحتاجون إليه من مأكل وملبس ... وكان يقوم بزيارتهم مرتين في الأسبوع، وإضافة إلى هذه الخدمات التي كانت تقدم للبيمارستان فقد خصص لها مقبرة خاصة بها(الأربلي، 241/1:1980 وابن خلكان:116/4 وحسين، 236:1976).

(2)أقام دارين للأيتام، واحدة للبنات وأخرى للبنين من الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم، ومن لا عائل لهم، وعين فيهما المشرفات على تربيتهم ورعايتهم، وكان يزور الأطفال اليتامى يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع ويلاطفهم ويوفر لهم طلباتهم واحتياجاتهم، وعندما كانوا يبلغون سن الرشد كان يزوج الشباب للفتيات، وخصص للقطاء داراً خاصاً بهم، وجعل فيها مرضعات يقمن برعايتهم، ومشرفات ينهضن بتربيتهم(ابن خلكان:116/4).

(3)وامتدت عنايته إلى الأرامل والفقيرات، فبنى لهن داراً يأوين إليها، واعدها بكل ما يحتجن إليه من مأكل ومشرب وملبس(ابن خلكان:116/4 وابن العماد، 138/5:1985).

(4)أهتم بدار الضيافة للوافدين، فبنى داراً وخصصه لمن يفد إلى أربيل سواء للتجارة أو للمسافرين الذين يعبرون أربيل وهم في طريقهم الى بلاد الأخرى، وكان يقدم للضيف كل ما يحتاج إليه من طعام وشراب، كما زودت بغرف للنوم، ولم يكتف بذلك، وإنما كان يقدم للضيف الفقير نفقة تعينه على إتمام سفره(ابن كثير،205/17:2003وابن العماد، 1985: 244/7 والجاوشلي، 70:1985) ، وقد أنفق على هذه الدور مائة ألف دينار(الذهبي، 2003: 405/45).

يقول محمد كرد علي :" ولقد تفننت ملوك المسلمين وأهل الخير من رعاياهم في أعمال البر والإحسان، وأقاموا من المصانع ما يشبه من أكثر وجوهه مصانع الغربيين اليوم، فقد كان كُوكُبُوري صاحب أربيل من أهل القرن السابع من بعض أولئك المحسنين، ومما بنى أربع خانقات للزمنى والعميان، وقدر لهم ما يحتاجون إليه، وبنى داراً للنساء الأرامل، وداراً للضعفاء، وداراً للإيتام، ورتب بها جماعة من المراضع، وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون إليه"(علي، 327/1:1950).

ثالثاً: الحالة الاقتصادية:

كان مظفر الدين يعتمد على فرض الضرائب على أصحاب الأموال حسب الدخول، ويساعد المشروعات الكثيرة والمنافع للمقيمين والزائرين، وقد صارت لمدينة اربيل هيبة ومكانه اقتصادية وسوق كبير للبضائع، ويستقبل تجارة المنطقة كلها، لذلك استعان بكل الكفاءات العلمية(الحموي:1/ 138).

وذكر ابن خلكان أن صاحب أربيل عين ابن المستوفي **(هو: شرف الدين ابن المستوفي أبو البركات المبارك المعروف بابن المستوفي الإربلي، كان جليل القدر، كثير التواضع، واسع الكرم لم يصل إلى أربيل أحد من الفضلاء إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله ويقرب إلى قلبه بكل طريق وخصوصاً أرباب الأدب، وكان عارفاً بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به كان إماماً فيه،وكان ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقائعها وامثالها، وكان بارعاً في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم، وجمع لا أربيل تاريخا في أربع مجلدات، توفي بالموصل سنة 637هـ) (ينظر: ابن خلكان:147/4)** بمنصب يسمى مستوفي الديوان، أي ما يسمى في العصر الحديث بـــ:(مدير الحسابات العام) وهذا المنصب كان يلي منصب الوزارة، وقد تمكن ابن المستوفي من إثباته كفأته في توليه لهذا المنصب، الأمر الذي أدى بمظفر الدين أن يعينه وزيراً لضبط الأمور المالية وذلك سنة(629هـ)، وشكرت سيرته فيها، وبقى في هذا المنصب إلى أن مات مظفر الدين(ابن خلكان:150/4).

يبدو مما سبق أن السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري خدم شعبه خلال مدة حكمه خدمات جليلة، وبذل جهداً كبيراً في تطوير إمارته، وتمكن من إدارة دولته بأكمل وجه، فقام بإنشاء المدارس والمستشفيات، وعمل على نشر العلم وتشجيع العلماء، ونهض بالزراعة والتجارة، ولهذا عرف بحسن سياسته وعدالة حكمه، وقد أدى هذه السياسة الراشدة منه إلى التعايش الديني السلمي بين مكونات شعبه.

2- 2 / مظاهر التعايش الديني السلمي في مدينة أربيل

أولاً: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

اهتم السلطان مظفر الدين بالتعايش السلمي في أربيل اهتماماً بالغاً، وقد أرسى دعائم السلام والتعايش الأخوي فيها، وكان رحمه الله يتخذ من المناسبات الدينية سبلاً لإرساء التعايش الديني السلمي بين أفراد المجتمع ولتخفيف ضيق المعيشة على الفقراء والمحتاجين، كما كان يتخذها سبلاً للقاء الثقافي بين العلماء.

ومن أهم المناسبات الدينية التي كان يهتم بها سلطان مظفر الدين ويحتفل بها احتفالاً هائلاً في ربيع الاول كل عام الاحتفال بمولد النبوي الشريف ﷺ، ويصرف عليها في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار(الذهبي، 2003 : 405/45 وابن كثير،206/17:2003) يقول أبو الفداء: " وكان مظفر الدين يحتفل بمولد النبي ﷺ وينفق فيه الأموال الجليلة"(أبو الفداء:415/1).

ونظراً لأهمية هذه المناسبة فكانت الدولة وأجهزتها يستعدون للاحتفال بها، وإذا كانت ليلة المولد يصلى مظفر الدين صلاة المغرب في القلعة، ثم ينزل في موكب كبير إلى الخانقاه، حيث يكون أعيان الدولة والرؤساء مجتمعين في حلقات حول الوعاظ، ويستعرض الجيش، ويوزع مظفر الدين هداياه على الحاضرين من الأعيان ورؤساء الدولة وقواد الجيش وعلى ذوى المكانة من الضيوف الوافدين من البلاد الأخرى، وكذلك على الفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء والوعاظ والقراء(ابن خلكان 117/4).

وأمَّا أهالي أربيل وبكل أطيافها كانوا يعقدون حلقات للاستماع إلى مناقب وسيرة النبي الكريم ﷺ، وحلقات القراء يرتلون أي من الذكر الحكيم ويجودون، كذلك حلقات الوعاظ إلى جانب هذه، وتلك حلقات الذكر للمتصوفين تحت إنشاد المنشدين والحان الزامرين وضاربي الدفوف(ابن خلكان:117/4).

وتجدر الإشارة إلى أن مظفر الدين هو أول ملك مسلم يقيم الاحتفال بمولد النبي محمد ﷺ ويهتم بها بهذا الشكل الكبير، وقد اشتهر مدينة أربيل بهذا الاحتفال الكريم من عهد السلطان مظفر الدين إلى يومنا الحالي(ابن كثير،205/17:2003)، يقول ابن خلكان:" واما احتفاله بمولد النبي ﷺ فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به، وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه، فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من أربيل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول، ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع أو خمس طبقات، ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر، منها قبة له والباقي للأمراء واعيان دولته لكل واحد قبة، فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة وقعد في كل قبة جوق من المغاني وجوق ... وكان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً كثيراً... ثم يشرعون في نحرها، وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة"(ابن خلكان: 117/4) .

ثانياً: التعايش الديني السلمي:

حرص الإسلام على حفظ الضروريات الخمس وفي مقدمتها النفس، لأن حق الحياة مكفول لكل إنسان ناهيك عن معتقده ومذهبه، يقول الله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(سورة الأنعام: 151).

فدلت الآية الكريمة أن حفظ حق الحياة ليس من حق المسلم فقط، بل يجري على المسلم وغيره، وورد عن رسول الله ρ أحاديث كثيرة بهذا الصدد، نذكر منها ما روى صَفْوَانَ بن سُلَيْمٍ ﷺ، أن رسول اللَّهِ ρ قال **:{ألا من ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أو انْتَقَصَهُ، أو كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أو أَخَذَ منه شيئاً بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يوم الْقِيَامَةِ}** (أخرجه أبو داود في سننه: كتاب : الخراج والإمارة والفيء، باب : في تَعْشِيرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ : 170/3، برقم (3052) ، قال شعيب الأرنؤوط: الحديث إسناده صحيح، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى: كتاب: الخراج، باب: النهي التشديد في جباية الخراج : 205/9، برقم (18511).

يقول القرافي (**هو : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء القرافي المصري، أحد الاعلام المشهورين والأئمة المذكرين، انتهت اليه رئاسة الفقه على مذهب المالكية، وجدَّ في طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى، توفي سنة 684 هـ) (اليعمري : 62/1)** في بيان مفهوم الحديث الشريف: " مَنْ اعْتَدَى عَلَيْهِمْ وَلَوْ بِكَلِمَةِ سُوءٍ أَوْ غِيبَةٍ فِي عِرْضِ أَحَدِهِمْ أَوْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذِيَّةِ أَوْ أَعَانَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ ضَيَّعَ ذِمَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ﷺ وَذِمَّةَ دِينِ الْإِسْلَامِ تَعَيَّنَ عَلَيْنَا أَنْ نَبَرَّهُمْ بِكُلِّ أَمْرٍ ... وَذَلِكَ كَالرِّفْقِ بِضَعِيفِهِمْ وَسَدِّ خُلَّةِ فَقِيرِهِمْ وَإِطْعَامِ جَائِعِهِمْ وَإِكْسَاءِ عَارِيهِمْ وَلِينِ الْقَوْلِ لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ اللُّطْفِ لَهُمْ وَالرَّحْمَةِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْخَوْفِ وَالذِّلَّةِ وَاحْتِمَالِ أَذِيَّتِهِمْ فِي الْجِوَارِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى إزَالَتِهِ لُطْفًا مِنَّا بِهِمْ لَا خَوْفًا وَتَعْظِيمًا وَالدُّعَاءِ لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ وَأَنْ يُجْعَلُوا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَنَصِيحَتِهِمْ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَحِفْظِ غَيْبَتِهِمْ إذَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ لِأَذِيَّتِهِمْ وَصَوْنِ أَمْوَالِهِمْ وَعِيَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَجَمِيعِ حُقُوقِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ وَأَنْ يُعَانُوا عَلَى دَفْعِ الظُّلْمِ عَنْهُمْ وَإِيصَالِهِمْ لِجَمِيعِ حُقُوقِهِمْ وَكُلِّ خَيْرٍ يَحْسُنُ مِنْ الْأَعْلَى مَعَ الْأَسْفَلِ أَنْ يَفْعَلَهُ وَمِنْ الْعَدُوِّ أَنْ يَفْعَلَهُ مَعَ عَدُوِّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ"(القرافي:27/3).

وعليه فأن تحقيق التعايش الديني والسلم الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية ليس مطلباً فحسب، بل هي ضرورة اجتماعية ملحة، بحيث لا يمكن قيام مجتمع سليم مزدهر دون تحقيق تعايش ديني صحيح وحقيقي دائم، ولا يحقق ذلك إلاَّ من خلال إشاعة ثقافة التسامح الديني، ونبذ التعصب لمعتقد أو عرق أو طائفة معينة(مجموعة مقالات، 2006: 205).

يقول الماوردي: **(هو: عَلِيّ بن مُحَمَّد بْن حبيب، أَبُو الْحسن الْمَاوَرْدِيّ الْبَصْرِيّ، من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم، صاحب التصانيف في الفقه والتفسير، ولد سنة 364 هـ ، وتوفي سنة (450هـ) (السبكي، 1413هـ (5/ 267 ، برقم (511) : "** أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء هي قواعدها، وإن تفرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح ... والأدب أدبان: أدب شريعة، وأدب سياسة، فأدب الشريعة ما أدى الفرض، وأدب السياسة ما عمر الأرض، وكلاهما يرجع إلى العدل الذي به سلامة السلطان، وعمارة البلدان، لأن من ترك الفرض فقد ظلم نفسه، ومن خرب الأرض فقد ظلم غيره"(132:1986).

وقد اكد علماء المسلمين وجوب المساواة والعدالة بين أبناء المجتمع على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم، فيجب على الحاكم التسوية في الحكم بين السلم وغير المسلم، وبين القوي والضعيف، والعدل في القضاء بين المشروف والشريف، ولا يتبع هواه في تقصير المحق أو ممايلة مبطل(الماوردي، 79:1985).

وهذا ما نبه إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:**{يَا دَاوُد إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}**(سورة ص: 26).

وفيما يخص بمظاهر التعايش الديني السلمي في أربيل فأن التاريخ لم يدون عن وجود اضطهاد للأقليات الدينية في أربيل في عهد السلطان مظفرالدين كوكبوري، لأننا لو نظرنا إلى العلاقات بين المسلمين وغيرهم في أربيل في وقتنا الحالي فأننا لا نجد أية إشكالية وحساسية بينهم مطلقاً، وإن فضل عدم وجودها انما هو امتداد لذلك الزمان.

فقد دعا صاحب أربيل شعبه إلى تعاون بعضهم بعضاَ على الخير، إذ أن التعاون بين الأفراد ضروري لقيام مجتمع صالح، فالتعاون والتعارف طريق إلى الخير والعيش الرغيد بالأمن والسلام(حميد: 3/ 1004)، يقول الله تعالى:**{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**(سورة الحجرات: 13).

يقول الاستاذ بديع الزمان النورسي **(هو: سعيد النورسي المعروف بـ "بديع الزمان النورسي، وهو عالم مسلم كردي من عشيرة أسباريت، ولد سنة 1877م في قرية نورس ببلاد الأكراد في فترة الخلافة العثمانية من أبوين صالحين كرديين كانا مضرب المثل في التقوى والورع والصلاح، ويعد النورسي من أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره، وقد ترك بعده ذخيرة علمية كبيرة (رسائل النور)، وتوفي سنة 1960م، وتم دفن رفاته في مدينة أورفة، ولكن السلطات العسكرية الحاكمة لتركيا لم تدعه في قبره إذ قاموا بعد أربعة أشهر من وفاته بهدم القبر ونقل رفاته بالطائرة إلى جهة مجهولة وبعد أن أعلنوا منع التجول في مدينة أورفة، فأصبح قبره مجهولاً حتى الآن لا يعرفه الناس)(موقع ويكيبيديا:2019).:** " الاستبداد هو التحكم أي المعاملة الكيفية - الاعتباطية - أي الجبر باستناد القوة أي الرأي الواحد ... المفتوحة أبوابه لتداخل المفاسد، وما هو الاّ أساس الظلم، وماح الإنسانية. وهو الذي دحرج الإنسان المكرّم إلى اسفل سافلين في السفالة.. وهو الذي أوقع العالم الإسلامي في المذلّة.. وهو الذي أيقظ الأغراض والخصومات.. وهو الذي سمم الإسلامية.. وهو الذي سرى سمّه في أعصاب العالم الإسلامي.. وهو الذي أوقع الاختلافات المدهشة...هذا وان الاستبداد المتعسف لا صلة له بالشريعة الغراء، وإن الشريعة قد أتت لهداية العالم أجمع كي تزيل التحكم الظالم والاستبداد"(النورسي، 2014 :99/9).

وأما ما يتعلق بالعقيدة فقد ترك السلطان مظفر الدين الناس ما يختارون من دين أو مذهب الذي يحقق ويكفل لهم سعادتهم، وهذا المبدأ قد أُصل في القرآن الكريم في آيات كثيرة، منها قول الله تعالى:**{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}**(سورة الممتحنة:8)، فدلت الآية الكريمة على حرية العقيدة لكل من يعيش بين المسلمين، وإن القواعد الثابتة في الشريعة الإسلامية أن يترك الناس على معتقداتهم، ولا يجوز للمسلمين التعرض لغيرهم في عقيدتهم وعبادتهم(ابن كثير، 1999:517/13)، يقول الدكتور هاشم جميل:" السلمين قد التزموا بها، فلم يحدثنا التاريخ أن المسلمين منذ عصر النبوة إلى يومنا قد أكرهوا أحداً على دخول الإسلام أو أوذي أحد لا لشيء إلا لأنه غير مسلم، وذلك تمسكاً بالمبدأ العظيم"(عبدالله، 1989: 221/2) قوله تعالى:**{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}**(سورة البقرة:256).

وبما أن الإسلام دين الفطرة نظر إلى الاختلاف بين الأديان والمذاهب بروح إيجابية, وإن الدعوات إلى الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي بين الناس تعد من صميم روح الإسلام وتعاليمه ومبادئه الأساسية، ومن هذا المنطلق وضع السلطان مظفر الدين معالم دولته على أساس المحبة والمودة، والعدالة والمساواة، والتسامح والتعايش الديني السلمي بين مكونات إمارة أربيل (المسلمين واليهود والمسيحين)، وحرص على منع كل ما يؤدي إلى اضطراب الأمن، وهذا هو المنهج القويم والأساس السليم الصحيح لبناء مجتمع سليم تسود فيه التعايش الديني السلمي بين جميع الناس(أبن أبي أصيبعة:580).

ولكن الأمر الذي يدعو للأسف أن بعض الفصائل الإسلامية في العصر الحديث رفضت التعددية في الفكر والفهم والحياة، وتدعي أنها وحدها الجماعة المسلمة وإن ما عداها على الباطل، وقدمت نفسها في بعض القنوات الرسمية وغيرها على أنها الممثل الشرعي الوحيد للمسلمين، فأساءت إلى الإسلام كثيراً، والله تعالى يقول:**{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}**(سورة الحجرات:١٠)، ولاشك أن طبيعة الأخوة تنطوي على عدة أمور تؤلف بمجموعها رابطة الأخوة، ومن جملتها: التعاون والتضحية والصفح والعفو والتماس العذر والصدق والوفاء والإعانة... كلها من مظاهر الحياة الطبيعية السلمية التي دعت إليها الشريعة الغراء، وأراد الإسلام من المسلمين أن يعيشوا تحت ظل هذه العلاقات، وإلغاء مظاهر العنف والخشونة في التعامل فيما بين المؤمنين وغيرهم(موقع يا زهراء:2109).

وإن الاختلاف في العقائد والشرائع والألوان والألسنة أمر إلهي يتصل بالحياة الدنيا ولا ينفك عنها، يقول الله تعالى:**{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ(118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ}**(سورة هود: ١١٨)، وقوله تعالى:{**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا**

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}(سورة المائدة: 48)، فالله تعالى لم يترك عباده سدى يصارع ويقتل بعضهم بعضاً بسبب الاختلاف في الدين أو المذهب، وقد أدرك السلطان مظفر الدين هذه الحقيقة، لذا كان يتعامل مع الجميع على أساس قوله تعالى:**{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**(سورة النحل: 125).

ويبدو مما سبق أن سلطان مظفر الدين بنى دعائم حكومته على قاعدة كرامة الإنسان التي هي الأساس التي تقوم عليها العلاقة السلمية بين مكونات المجتمع المتحضر، وعلى أساس هذه القاعدة نظر إلى المخالفين له في العقيدة والدين، كما نظر في الوقت نفسه إلى أبناء ديانته، لأن الإسلام هو دين التعايش السلمي بين الشعوب والأديان، وهو الذي يحرص على حقوق المسلم وغير المسلم، وإن مبدأ العدالة والحرية والتسامح كانت نزعة أصيلة في نفس سلطان مظفر الدين وسجية من سجاياه التي طالما أشاد بها المؤرخون، فكان مبدؤه في التعامل مع الغير هو الصدق في القول والعدالة في العمل، وهذه السياسية كانت كفيلة بانتعاش الحياة بكافة نواحيها الاقتصادية والفكرية والعلمية خلال فترة حكمه، وقد حال ذلك دون طغيان إحدى الفئات أو مكونات المجتمع، فساد جو من الوئام والتعاون بين الأديان والمذاهب الإسلامية المختلفة.

الخاتمة

وبعد وصولي إلى نهاية البحث يمكن أن ألخص النتائج التي توصَّلت إليها وكالآتي:

(1) رسخ دعائم التعايش الديني السلمي في مدينة أربيل إبان حكم السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري بين مكونات(المسلمين والمسيحين واليهود)، وذلك من خلال تطبيق مبدأ العدالة، وفهم الدين فهماً صحيحاً، بعيداً عن سمات التعنت والتشدد; أو التعصب لمذهب أو طائفة معينة.

(2) التربية والمناهج التدريسية التي من شأنها تعليم الجيل الجديد وكيفية التعايش بأمان بين الأديان التي اتخذ معتنقوها من مدن الكُردستانية موطناً لهم تعد مسألة جوهرية لا غنى عنها، لأنها ستربي أجيالاً متعاقبة على تقبل الآخر الذي ينتمي لدين أو مذهب مختلف دون البحث والتمحيص عن خلفيته العقائدية.

(3) أراد سلطان مظفر الدين من خلال مدة حكمه التأكيد على أن فهم الدين وتطبيقه بشكل صحيح سليم هي غرض الشارع الحكيم من التشريع، وأن المسلمين بجميع فئاتهم مكلفون بتطبيق هذا الدين كما أمر به الله تعالى ورسوله الأكرمﷺ.

(4) مبدأ العدالة والحرية والتسامح كانت نزعة اصيلة في نفس سلطان مظفر الدين وسجية من سجاياه، فكان مبدؤه في التعامل مع الغير هو الصدق في القول والعدالة في العمل، وهذه السياسية كانت كفيلة بانتعاش الحياة بكافة نواحيها الاقتصادية والفكرية والعلمية خلال فترة حكمه، وقد حال ذلك دون طغيان إحدى الفئات أو مكونات المجتمع، فساد جو من الوئام والتعاون بين الأديان والمذاهب الإسلامية المختلفة.

(5) حظيت مدينة أربيل في عهد السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري بمكانة مميزة بين المدن الإسلامية، فاشتهرت بالعلم، والمعرفة والثقافة، وقدمت علماء أجلاء في مختلف العلوم الشرعية والإنسانية، حتى أصبحت ملتقى العلماء والأدباء والشعراء.

(6) عاصر السلطان مظفر الدين زمناً مليئاً بالحوادث الجسام على المستوى العالم الإسلامي، فقد عاصر الحروب الصليبية، وشارك فيها كقائد عسكري شجاع تحت راية الملك صلاح الدين الأيوبي.

(7) الوضع الاقتصادي كان مستقراً ومنتعشاً في زمن السلطان مظفر الدين، وذلك بسبب سياسته الحكيمة وعدلته بين رعيته، ومحاربته للفساد والمحسوبية في الحكم.

(8) السلطان مظفر الدين كُوكُبُوري خدم شعبه خلال مدة حكمه خدمات جليلة، وبذل جهداً كبيراً في تطوير إمارة أربيل، وتمكن من إدارتها بأكمل وجه، فقام بإنشاء المدارس والمستشفيات، وعمل على نشر العلم وتشجيع العلماء، ونهض بالزراعة والتجارة.

(9) إن أنزال العقوبات على الفاسدين لا يدل على تعسف السلطان مظفر الدين وبطشه، بل يدل على حرصه على مصالح رعيته، فقد كان حازماً وصارماً مع المسؤولين الفاسدين، ولم يكن يتهاون معهم أو يسامحهم على جورهم، وكان إذا ثبت لديه أن احداً منهم قد استغل منصبه في جمع المال على وجه غير مشروع أو أنه قد ظلم مواطناً... فكان ينزل به أشد العقوبات، ويصادر أمواله وممتلكاته.

التوصيات

وفي نهاية البحث أقترح بعض التوصيات أرجو قبولها ومراعاتها:

(1) تشجيع الأئمة والخطباء على ابراز روح التسامح الديني والتعايش السلمي التي كانت سائدة في مدينة أربيل في عهد السلطان مظفر الدين ونقلها للناس، وترسيخها في النفوس لتكون تلك المبادئ القيمة أداة منيعة لمواجهة الفكر الإرهابي المتطرف التي تسود كثير من الدول الإسلامية.

(2) ضرورة العودة إلى التراث الإسلامي الكردي واستمداد العبر والعظات منها، وتوضيف ذلك التراث لمعالجة القضايا والمشكلات المعاصرة، فأن كثيراً من المسائل الشائكة المستعصية التي عجز أصحاب الشأن والسلطة من إيجاد حلول مناسبة لها فقد عالجها أجدادنا منذ زمن بعيد.

(3) تسمية الأماكن العامة والمؤسسات الحكومية والأهلية في مدينة أربيل وضواحيها باسم السلطان مظفر الدين، وإقامة نصب تذكاري له وفاء لخدماته التي قدمها لأبناء مجتمعه.

(4) تنظيم مؤتمرات وندوات علمية دورية تبرز فيها السمات الإنسانية لشخصية السلطان مظفر الدين الكُوكَبُوري في عدالته وسياسته مع أبناء رعيته.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

(1) ابن أبي أصيبعة، أ.عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: الدكتور نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة.

(2) ابن الأثير، أ. (1415هـ ، 1996م) الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

(3) ابن الجوزي، ي. (1434 هـ ، 2013 م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، الطبعة الأولى، سوريا، دار الرسالة العالمية.

(4) ابن حجر، أ.(1415هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

(5) ابن العماد، ع .(1406هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثانية، دمشق، دار بن كثير.

(6) ابن خلكان، أ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس .

(7) ابن خلدون: ع ،(1408 هـ ، 1988 م) تاريخ ابن خلدون ، تحقيق: خليل شحادة، الناشر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر.

(8) ابن كثير، أ. (1420هـ ، 1999 م) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية دار طيبة للنشر والتوزيع.

(9) ابن كثير، أ. (1424هـ ، 2003م) : البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

(10) أبو الفداء، إ. المختصر في أخبار البشر، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية المصرية.

(11) الأربلي، ش.(1980) تاريخ أربل، تحقيق: سامي بن السير الصفار، سلسلة كتب التراث (99)، العراق، دار الرشيد للنشر.

(12) الأسيوطي، ش . (1985م) جواهر العقود، بيروت، دار الكتب العلمية.

(13) الجاوشلي، هـ (1985م) تراث أربيل التاريخي: مطبعة جامعة الموصل.

(14) حسين، م. (1976م) أربيل في العهد الأتابكي، بغداد، مطبعة أسعد.

(15) الحموي، أ. معجم البلدان، بيروت، دار الفكر.

(16) حميد، ص . نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، الطبعة الرابعة، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

(17) ديورَانت، و. (1408 هـ - 1988م) قصة الحضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود، دار الجيل، بيروت ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

(18) الذهبي، م . (2003م) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، تحقيق: بشار عوّاد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي.

(19)الذهبي، م. (1413هـ ، 1992م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، الطبعة التاسعة، بيروت، مؤسسة الرسالة.

(20) الذهبي، م .(1984م)العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

(21) الذهبي، م . (1419هـ- 1998م) تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان .

(22) الزركلي، خ . (1980م) الأعلام، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين.

(23) زكي ، إ . (1933م) دائرة المعارف الإسلامية، العدد (1) .

(24) السبكي، ع .(1413هـ) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

(25) السجستاني، أ. (1430 هـ ، 2009م) سنن أبو داود، تحقيق شعَيب الأرنؤوط ، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية.

(26) شاويس، ز . (1977م)، أربيل في أدوارها التاريخية، النجف، مطبعة النجف الأشرف.

(27) الشيباني، أ . (1382هـ، 1963م) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبدالقادر أحمد طليحات، القاهرة، دار الكتب، القاهرة.

(28) إسماعيل، ز. (1989م) الشيخ جولي، أربيل.

(28) الصفدي، ص.(1420هـ،2000م)الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت، دار إحياء التراث.

(30) عبدالله : أ. (2014) الغزو المغولي للعراق، آشور بانيبال للثقافة. [على الخط]. يمكن الحصول عليه،http://ashur.hiablog.com (يوم الزيارة : 2018/11/5) .

(31) عبدالله، هـ . (1409هـ ، 1989م) مسائل من الفقه المقارن، الطبعة الأولى، بغداد، جامعة بغداد.

(32) عبدالوهاب، ل. العرب في العصور القديمة، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية.
(33) العزاوي، ع .(1422هـ ، 2001م) أربل في مختلف العصور اللواء والمدينة، تعليق: محمد علي القرداغي، بغداد، مطبعة الخنساء.
(34) العسقلاني، أ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.
(35) العسقلاني، أ. (1392هـ/ 1972م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، الطبعة الثانية، صيدر اباد، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية .
(36) علي، م .(1950م) الإسلام والحضارة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف.
(37) العمراني، م . (1421 هـ - 2001 م) الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة .
(38) القاري، ع .(1422هـ ، 2001م) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عيتاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
(39) القرافي، أ. الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية.
(40) القزويني، ز.(1389هـ ، 1969م) آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر.
(41) القلقشندي، أ .(1981م) صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق، دار وزارة الثقافة.
(42) الماوردي، أ . (1405هـ-، 1985م)الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: دار الكتب العلمية.
(43) الماوردي، أ. (1986م) أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة .
(44) ماكدول، د . (2004م) تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفارابي للنشر والتوزيع.
(45) مجموعة مقالات. (2006م)السلام والعدل والعوامل التي تهددها في عالم اليوم، لبنان، المكتبة البولسية.
(46) مو قع أشور بانيبال للثقافة .[على الخط] ويمكن الحصول عليه: http://ashur.hiablog.com/post/260971، تاريخ الزيارة : 2109/5/13.
(47) موقع وكيبيديا،(2018) ويكيبيديا.[على الخط] ويمكن الحصول عليه: https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الزيارة : (2018/8/31).
(48) موقع يا زهراء،(2019) التعايش السلمي .[على الخط] ويمكن الحصول عليه www.yazahra.org .
(49) النورسي،س . (2014م) سيرة ذاتية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار سوزلر للنشر.
(50) الهمذاني، ر . (1960م) جمع التواريخ، تحقيق: يحيى الخشاب، الجمهورية العربية المتحدة ،مطبعة عيسى البابي الجلبي.
(51) الواصل، ج. مفرج الكروب في إخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، دار القلم.
(52) اليعمري، أ . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور،القاهرة، دار التراث للطبع والنشر.

پێکەوە ژیانی ئاینی ئاشتی لە شاری هەولێر لە سەردەمەی سوڵتان موزەفەردین کوکوبوری 549 - 630 هـ

عادل عبدالله حمد

کۆلیژی زانستە ئیسلامیەکان/ بەشی شەریعە / زانکۆی سەلاحەدین-هەولێر

پوختە

ئاینی ئیسلامی پیرۆز بە چاوی ئەرینی سەیری جیاوازی لەبیرو بڕواکان دەکا، ومرۆڤشی سەر پشك کردوە بۆ ئەو ئاینەی هەڵیدەبژێرت، وئەم خەسڵەتە جوانە بەبەها بەرزەکانی ئیسلام دادەنرێت. بۆیە لەسەردەمی سوڵتان موزەفەردین دا بنەماکانی پێکەوە ژیانی ئاشتی ئاینی لەنێوان کۆمەڵگای هەولێردا (موسلمانەکان وجوولەکەکان ودیانەکان) زۆر بەهێز بوو، جونکە یەکسانی لەناو خەڵکدا پەیرەو دەکرا، وەهەروەها خەڵکەکە تەواو لە دینەکەیان تێگیشتبوون، ودوور بون لە هەموو ڕەفتارێکی توندو تیژی.

وسوڵتان موزەفەردین لەسەردەمی حوکمروانی خۆیدا (549 ــ 630هـ) جەختی لەسەر ئەوەی دەکردەوە کە تێگەیشتن لە ئاین وپیادەکردنی بەشێوەیەکی تەندروست مەبەستی خوای گەورە وپێغەمبەرە (دخ)، وموسلمانان دەبی ئاینەکەیان وەك خۆی پەیرەو بکەن، وئەم سیاسەتە حەکیمانەی سوڵتان موزەفەردین بووە مایە خۆش گوزەرانی بۆ خەلکی ئیمەرەتی هەولێر لەگشت بوارەکاندا، بەتایبەتی لەبواری ئابوری وزانستی دا.

لەبەر ئەو هۆکارانەی پێشوو باسمان لێکرد شاری هەولێر لەم سەردەمەدا پێشکەوتنێکی زۆری بەخۆیەوەبینی لە بواری شارەستانی وباڵەخانە ورێگاوبان وقوتابخانە ونەخۆشخانە ... وناوبانگی زۆری بەدەست هێنا لەبواری زانستی ومەعریفی وهزریدا، وچەندین زانای گەورەی لێ هەڵکەوت لە گشت زانستەکاندا تاکو بوە مینبەری زانایەکان وئەدیبەکان.

وسااڵنە لەیادی بۆنەی مەولودی پێغەمبەر(دخ) سوڵتان موزەفەردین پارەیەکی زۆری دابین دەکرد بۆ خێرو خێرات وەدابەش کردنی بەسەر هەژاران، وبانگێشەی زانایان دەکرد لەشارو شارۆچکەکانی بۆ ئاهەنگ گیڕان، وئەم بۆنەیە بەپیرۆزترین وگرنگترین ئاهەنگە ئاینیەکان دادەنریت کەلەشاری هەولێر ساز دەکرا لەسەردەمی سوڵتان موزەفەردین دا وتاکو ئەمڕۆشدا.

شاینی باسە سوڵتان موزەفەردین لە ژیانی حوکمرانی خۆیدا خزمەتێکی یەك جار زۆری هەولێریەکانی کردووە، وڕوو بەڕووی چەندین گیروگرفتی سیاسی وسەربازی بویتەوە، وەزقترینایان هێرشەکانی خاچ پەرستەکان بوو، وەلەم جەنگانەدا وەك سەرکردەیەکی ئازا وکەم وێنەدا بەشداری کرد لەژێر ئاڵای مەلیك سلاحەدین ئەیوبی(ر خ)، وتوانیان شاری قدسی پیرۆز رزگار بکەن لەدەست خاج پەرستەکان.

وشە ناسراوەکان: پێکەوە ژیانی ئاینی، شاری هەولێر، سوڵتان موزەفەردین کوکبوری، مەولودی پێغەمبەر(دخ) .

Living together in peaceful religious In the city of Erbil Throughout the duration of Sultan Muzaffar –Din Kokbury 549 – 630 H

Adil Abdullah Hamad

Collage of Islamic Sciences / Salahaddin University-Erbil

Abstract

Sultan Muzaffar –Din Kokubry received great interest of researchers & historians,

Thanks to his resolved personality, which had beed characterized by the virtues of morality stemming of teachings for indulgent Islamic religion. He devoted his time to the produce of union & cohesive society of all races and religions, while preserving the national, religious & confessional characteristics of all. And bringing Justice & equality will be in their hands, and tolerance will be their supporter.

In the reign of Sultan Muzaffar –Din the city of Erbil was controlled by peace & safety, in which Kurdish, Turkmen, Arab, Muslim, Christian, Jewish, Izidi & other believers and religions lived in Erbil, all kinds of society had their rights and duties on the basis of citizenship, and what has done to serve their society and city.

During his reign in the state of Erbil Sultan Muzaffar –Din fought dishonesty & nepotism, although he was a good people, but he was very rigorous with all those who tried to reach his hand over nation or private stores in way illegally or trying to blackmail citizens by menace to armed service others to payoff, or to create for opening among the members of society based on national, sectarian bigot and ethnic nerves, & there is no doubt that these points are a positive point in profit of the Sultan.

This is a research paper through which the researcher tries to make clear the concept of peaceful religious living together peacefully in the city of Erbil under the reign of Sultan Muzaffar –Din Kokubry and his duty in keeping constancy & social peace, as security & peace are the most important necessity of the life, upon which the development of society, economic & political, as depends on the psychological stability of the individual & groups within the society, whenever a person feels safe for his or her life, religion, wealth and presentation, there is no doubt that this will have a positive impact on the security, wholeness & development of the state at all degrees.

Keywords: Religious Coexistence .Erbil Governorate .Sultan Muzaffar –Din Kokubry .The birth of the Prophet.